وفي التسهيلات مؤلفنا فالاولى تعدادها في شرح ابن فرحون وأما البلاغة
فالكلام فيها من جهة حقيقتها لغة واصطلاحا أما لغة فان المستعمل من تركيب
ب ل غ يدل على القوة والشدة وهي اربع تراكيب غلب ولا تكون الغلبة الا مع
القوة ولغب وهو ما دل على قوة التعب وبغل وهو ما دل على شدة المشي ومنه سمي
الحيوان المعروف ببغل وبلغ وهو الوصول الى الشيء ولا يوصل الى الشيء الا بعد شدة
وقوة ومن هذا اشتقاق البلاغة لانه اذا وقفنا على غاية الكلام وهي ان المعنى
دال على المقصود في الادب والتمكن من كلام العرب واما اصطلاحا فهو بلوغ المتكلم
في تأدية المقصود الغاية من رعاية حسن اللفظ وتوفية المعنى بحسب اقتضاء
المقام وهي راجعة الى ثلاثة اشياء الاول ما يحترز به عن الخطأ في خواص التركيب
وهو علم المعاني وفي طرق الدلالة وهو علم البيان وفي وجوه تحسينها و
هو علم البديع فالبلاغة اذا لا تحصل الا لمن استكمل العلوم الثلاثة واعلم
ان الفصاحة اعم من البلاغة لان الفصاحة تكون صفة للكلمة والكلام فيقال كلمة
فصيحة وكلام فصيح والبلاغة لا يوصف بها الا الكلام فيقال كلام بليغ ولا
يقال كلمة بليغة والمتكلم يوصف بهما فيقال متكلم فصيح وبليغ واعلم
انهم اختلفوا فمنهم من خص البلاغة بالمعنى وهو صاحب المفتاح ومنهم
من جعلها نعت اللفظ والمعنى وهو ابن الاثير واعتقد بعض شراح التلخيص
انها راجعة الى اللفظ من دون المعنى بل تكون الا فيهما معا في كل واحد على انفراده
وأما الفصاحة فمن عرفها مختصة باللفظ فيقال لفظ فصيح ولا يقال معنى
فصيح واذا تقرر ان الفصاحة اعم من البلاغة وان البلاغة راجعة الى اللفظ
والمعنى وان الفصاحة راجعة الى اللفظ فقط فالفصيح يحتاج عن طلب اللفظ
على المراد من عن حاله مع غيره والبليغ يحتاج الى امرين معا من تطبيق

الكلام

الكلام فيما يقتضيه المقام وقد ضرب الائمة مثلا بين جعل منزلة الفصاحة من
المركب والمفرد ومنزلة البلاغة من المركب فقال الكلام كالانسان والفصاحة في
التركيب كالحسن في الجسم وفي المفرد كالحسن في الاعضاء يعني بالنظر الى كل
عضو بانفراده والبلاغة كالروح فيه فاذا حسنت الاعضاء وتناسب
التركيب وكملت الروح بلغ الغاية في الجمال والكمال وقال ابن ابي الحديد المعتزلي
الشعر كالحيوان اللفظ جسمه والمعنى روحه وفصاحة اللفظ بمنزلة الجسم
وحسنه وجماله وابراز اللفظ شرب النفس وزهوها فلا يتم الشعر الا
باجتماع اللفظ والمعنى جميعا من غير انفراد احدهما على الاخر كما ان الجسم بغير روح
لا يوجد فيه حركة ولا حس والروح بغير جسم لا يوجد لها محل المسألة
الثالثة في نسبة البديع من المعاني والبيان فقد تقدم ان نسبة البديع منهما
كنسبة المركب من المفرد وكما ان المركب لا يستقيم وجوده الا بوجود مفرداته
كذلك البديع لا يستقيم الا بوجود المعاني والبيان فاذا عرف المعاني والبيان
من الكلام عرف البديع منه لان المركب يعرف بمعرفة مفرداته فلو وجد كلام
خال من مطابقة مقتضى الحال الذي هو علم المعاني او من العلم بكيفية طرق الدلالة
في الظهور والخفاء الذي هو علم البيان لم يكن العلم بوجوه تحسين الكلام
بديعا مثال ذلك انك لو قلت ان زيدا بين يديك اذا المطلوب من اخي والحال
لا يقتضي التأكيد لم يطابق مقتضى الحال فيعرف منه المعاني ولا علمنا كيفية
طرق الدلالة في الوضوح والخفاء اذا فرضنا ان المتكلم لم يكن عالما بكيفيات
المعتبرة في ذلك وهي الكناية والتشبيه والمجاز فيعرف منه البيان فلا يسمى
العلم بوجوه تحسين الكلام في هذا المثال بديعا وان كان قد اشتمل على ما تسمى
من محاسن الجناس واعلم ان اهم هذه الفنون الثلاثة علم المعاني واخصها علم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)